

بحار الأنوار

[97] ارتفع وبرز حتى يتمكن الفحل من ضربها ، فاعتبر كيف جعل حيا الانثى من الفيلة على خلاف ما عليه في غيرها من الانعام ثم جعلت فيه هذه الخلّة ليتهاى للامر الذي فيه قوام النسل ودوامه . فكر في خلق الزرافة واختلاف أعضائها وشبهها بأعضاء أصناف من الحيوان ، فرأسها رأس فرس ، وعنقها عنق جمل ، وأطرافها أطراف بقرة ، وجلدها جلد نمر ، وزعم ناس من الجهال بـ عزوجل أن نتاجها من فحول شتى ! قالوا : وسبب ذلك أن أصنافا من حيوان البر إذا وردت الماء تنزو على بعض السائمة وينتج مثل هذا الشخص الذي هو كالملتقط من أصناف شتى ، وهذا جهل من قائله وقلة معرفته بالبارئ جل قدسه ، وليس كل صنف من الحيوان يلحق كل صنف ، فلا الفرس يلحق الجمل ، ولا الجمل يلحق البقر ، وإنما يكون التلقيح من بعض الحيوان فيما يشاكله ويقرب من خلقه كما يلحق الفرس الحمار فيخرج بينهما البغل ، ويلحق الذئب الضبع فيخرج بينهما السمع ، على أنه ليس يكون في الذي يخرج من بينهما عضو من كل واحد منهما كما في الزرافة عضو من الفرس ، وعضو من الجمل ، وأطراف من البقرة ، بل يكون كالمتوسط بينهما الممتزج منهما كالذي تراه في البغل ، فإنك ترى رأسه واذنيه وكفله وذنبه وحوافره وسطا بين هذه الاعضاء من الفرس والحمار ، وشحيجه كالممتزج من سهيل الفرس ونهيق الحمار ، فهذا دليل على أنه ليست الزرافة من لقاح أصناف شتى من الحيوان كما زعم الجاهلون ، بل هي خلق عجيب من خلق الله للدلالة على قدرته التي لا يعجزها شئ ، وليعلم أنه خالق أصناف الحيوان كلها ، يجمع بين ما يشاء من أعضائها في أيها شاء ويفرق ما شاء منها في أيها شاء ، ويزيد في الخلقة ما شاء ، وينقص منها ما شاء ، دلالة على قدرته على الاشياء ، وأنه لا يعجزه شئ أرادته جل وتعالى ، فأما طول عنقها والمنفعة لها في ذلك فإن منشأها ومرعاها في غياطل ذوات أشجار شاهقة ذاهبة طولاً في الهواء فهي تحتاج إلى طول العنق لتناول بفيها أطراف تلك الاشجار فتتقوت من ثمارها . تأمل خلق القرد وشبهه بالانسان في كثير من أعضائه أعني الرأس والوجه و المنكبين والصدر ، وكذلك أحشاؤه شبيهة أيضا بأحشاء الانسان ، وخص من ذلك بالذهن
